الحيلة / المباغتة وإعمال عنصر المفاجأة فى النصوص الحربية منذ عصر الانتقال الثانى – حتى فترة حكم رمسيس الثانى

إعداد / محسن محمد نجم الدين محمد

كلية الآثار– جامعة القاهرة

المقدمة

أدرك المصرى القديم أن للحرب حيلاً وخططاً استراتيجية عدّة , لابد من وضعها , ومن ثم تنفيذها بكل دقة وحذر لحسم الانتصار فى المعركة ضد أعدائه , فى أقصر وقت و بأقل خسائر محتملة, وكانت من بين أهم تلك الخطط والحيل الحربية , مباغتة العدو وإعمال عنصر المفاجأة فى المعركة , حتى يفقد على إثرها العدو ترتيباته ويختل توازنه لعدم توقعه زمن أو مكان الهجوم .

هذا وقد زخرت النصوص المصرية القديمة المعنية بالحرب بالعديد من الفقرات التى استخدم فيها الجيش المصرى تلك الخطط منذ فجر التاريخ حتى نهاية العصور .

ويُعنى البحث بدراسة وتحليل تلك النصوص الحربية "المؤرّخة بعصر الانتقال الثانى , مرورا حتى عصر الدولة الحديثة , وتحديداً إبان حكم الأسرة التاسعة عشرة وفترة حكم الملك رمسيس الثانى (معركة قادش)" .

أولاً: عصر الانتقال الثانى: النصوص الحربية إبان غزو الهكسوس للبلاد ومراحل النضال والتحرير

أ) غزو الهكسوس للبلاد

فى مؤلفه المعروف باسم (هجاء أبيون* Against Apion)١ , اقتبس المؤرخ اليهودى فلافيوس يوسيفوس* Josephus بعض الفقرات الاستشهادية لتعضيد رأيه , فيما يخص جذور وحضارة اليهود وأصلهم من الكتاب الذى قام المؤرخ المصرى القديم (مانيتون) ذو الثقافة الإغريقية بتأليفه إبان القرن الثالث قبل الميلاد*عن تاريخ مصر القديم والمعروف باسم الـــ Aegyptiaca ٢ , والفقرات التى اقتبسها كانت معنية بالفترة التاريخية التى

شهدت فيها البلاد غزو الهكسوس*, ومن ثمّ تأسيس أسرة (أسرتين*) حاكمة فى البلاد٣ , ففى مستهل حديثه عن هذا الغزو , يقص علينا يوسيفوس نقلاً عن مانيتون , قائلاً: (''... لا أعرف لماذا قد نزلت بنا كارثة , فلقد تجرّأ قوم من أصل وضيع من الشرق على غزو بلادنا , وقد كان مجيؤهم أمراً مفاجئاً ....").

يتضح من هذه الفقرة من حديث مانيتون , ومن الكلمات المستخدمة عن هذا الغزو الذى قام به الآسيويون (الهكسوس) للبلاد , كيف كان حدوثه فجائياً ومباغتاً , دون توقّع يذكر من قبل المصريين لمجيء هؤلاء الآسيويين٤ , لذا نجد مانيتون قد بدأ حديثه عن عملية الغزو تلك , باستخدامه كلمة (كارثة) حيث رآها مانيتون كارثة ووبالاً على مصر , ومن المؤكد أنه كان ينقل هنا لسان حال جموع المصريين الذين شهدوا عملية الغزو تلك .

ويستطرد (مانيتون) كلامه معقباً على عملية الغزو تلك باستخدامه الفعل (تجرّأ) , والذى يفيد فعل شيء غير متوقع حدوثه بالمرّة من فاعله (الآسيويين) , عندها تكون الكارثة لعدم التوقع والاطمئنان بعدم حدوثه ممن قد وقع عليهم الفعل وهم (المصريون) , وتُختتم الفقرة للتأكيد على هذا المعنى , عندما أردفها مانيتون بتلك الصفة الفجائية بقوله: " وقد كان مجيؤهم أمراً مفاجئاً .... " .

ويفترض أن نتاج تلك الفجائية والمباغتة فى عملية الغزو , أن بسط الهكسوس (الآسيويون) كامل سيطرتهم ونفوذهم على مفاتيح البلاد , وسيطروا على أهم المواقع الاستراتيجية فى البلاد , ومن ثمّ اسقاط الحكومة المركزية , حتى دون أن يكون ذلك نتاج معركة حربية حقيقية بين الفريقين , وقد أدركنا ذلك من قوله : (.... وبكل سهولة أحكموا سيطرتهم على كافة أرجاء البلاد بدون موقعة حربية ....) , , ويفترض أن الفجائية التى دخل بها الهكسوس (الآسيويون) , كانت كفيلة بإرباك خطط الجيش المصرى (إن كان وقتها يوجد جيش موحد*) لصد هذا الهجوم المباغت , لذا تشرذم وتفرّقت به السبل , ولم يقو على مواجهة هذا الغزو , والدخول معه فى موقعة أو معركة حربية ٥.

ولكن يبقى السؤال , كيف استخدم الهكسوس (الآسيويون) تلك الفجائية والمباغتة فى الهجوم ؟ وهل كانت اللامركزية التى كانت هى سمة الحالة السياسية السائدة فى البلاد آنذاك , الدور الأكبر فى إعمال تلك المباغتة ؟ مع الأخذ فى الاعتبار بأن البلاد كانت قد مرت بنفس تلك الحالة السياسية المتردية (إبان عصر الانتقال الأول) من التفكك والصراع السياسى الداخلى , وعدم القدرة على حماية الحدود الخارجية , وبالرغم من كل هذا لم يجرؤ الآسيويون على غزو البلاد مثلما فعلوا الآن , مما يبرهن أن أموراً أخرى ساعدت الغزاة فى مباغتة المصريين إبان غزوهم إياهم٦, وربما كانت تلك الفجائية التى استخدمها الآسيويون كأحد الوسائل فى عملية الهجوم , ربما كانوا على دراية كاملة بمجريات الأمور السياسية فى البلاد (مصر) , وأنهم امتلكوا معلومات استخبارية كاملة وموثوق بها٧ , لتحيّن الوقت الأنسب لإعمال عنصر المفاجأة , ويبدو أن هذا كان متواجداً وبقوّة فى ملوك الأسرة المحلية المعروفة باسم (الأسرة الـــ ١٤) ذوى الأصول الكنعانية , تلك الأسرة الصغيرة الكيان , قصيرة الأجل , والتى زامنت وعاصرت , بعضاً من فترات حكمها حكم الأسرة الـــ ١٣ , وربما كانت الممهّد لدخول وغزو الهكسوس البلاد .

كان التأثير الحضارى المصرى على هؤلاء البدو الآسيويين* كبيراً , وكان مجرّد حال سبيلهم أن يستقرّوا على أطراف الدلتا الشرقية إبان فترات الضعف واللامركزية التى مرت على البلاد , لينعموا بالعيش الرغد والاستقرار , ليتركوا من ورائهم حياة الترحال والشقاء , وكان ذلك ما فعلوه إبان عصر الانتقال الأول .

ولكن يبدو أن الحالة السياسية للبلاد لم تكن كما كانت عليه قبيل مجىء الهكسوس , وذلك أن هناك دلالات أثرية مؤكدة بأن أسرة كنعانية صغيرة بسطت سيطرتها على الدلتا بشقيها , واستقلت بها عن سلطة ملوك الأسرة الـــ ١٣ , مكونة فى ذلك أسرة عرفت فى التاريخ باسم الأسرة الـــ ١٤ , وكانت متزامنة ومعاصرة لها لبعض الوقت , وربما أنها كانت تفرض سيطرتها على الحدود الشرقيه للدلتا خاصة , فقد كانت السبيل لدخول أبناء عمومتهم من الآسيويين فى غزو عرف فى التاريخ باسم (غزو الهكسوس)٨ .

من ذلك كله , نعرف أن أموراً أخرى ساعدت ليكون ذلك الغزو الآسيوى للبلاد مفاجئاً ومباغتاً كما ذكر مانيتون فى كتابه.

ب) مراحل النضال والتحرير إبان الأسرة الـــ ١٧ الطيبية

بدأت مراحل تحرير البلاد من نير الهكسوس , منذ لحظة دخولهم ومن ثمّ تأسيسهم لأسرة حاكمة فى البلاد , ولكنها كانت محاولات على استحياء فى بداياتها , وكانت فى معظمها ضد أعوان وحلفاء الهكسوس من المصريين٩, وهذا ما تبيّن فى لوحة الملك (إى خر نفرت – نفرحوتب١٠) من الأسرة ١٦ , وكذلك مرسوم الملك (نوب خبر رع١١) من الأسرة الـــ ١٧.

صراع سقنن رع وإبى (أبوفيس)

أما مراحل النضال الفعلية , فقد تجلّت إبان فترة حكم (إبى- أبوفيس) ملك الهكسوس (أسرة ١٥) , و(سقنن رع – تاعا الثانى) حاكم طيبة (أسره ١٧), وقد قصت علينا بردية (ساليبه ١)* , فحوى وماهية هذا الصراع١٢, ومن بين ثنايا هذه القصة, نجد أن عنصر المباغتة وإعمال عنصر المفاجأة كان حاضراً وبقوة فى أحداثها المسجلة على البردية.

فعندما خطرت ببال ملك الهكسوس (إبى) صياغة شكوى متعلّقة بالنهر ومن ثم انعقاد مجلس شورى أبوفيس – وصياغة الرسالة من قبل '' الكتبة والحكماء '' وإلصاق التهمة لسقنن رع وبحيرة فرس النهر المزعومة* , ووصول الرسول حاملاً معه متن رسالة ملكه قائلاً فيها١٣ :

Imi tw r ib ? tw Hr TA Hnw dbyw nty m pA wbn mr n niwt.PA wn st dit iwt.tw n.i tA qdw m hrw m grH Iw xrw msDrt niwt.f

(دع أفراس النهر التى تملأ البحيرة شرقى طيبة ترحل !! ,وذلك كونها تسبب لى الأرق نهاراً وليلاً , بسبب أصواتها التى تصم آذان مدينته "أى حوت وعرت")٤.

كانت تلك هى متن الرسالة التى أرسلها إبيى لسقنن رع , ومن المؤكد أن سقنن رع عند المعنى الظاهرى للرسالة , بل أدرك مغزاها السياسى على الفور , وأيقن مراد إبيى (أبوفيس), من ذكره لأفراس النهر تلك, لذا كان وقع وهول تلك المفاجأه شديداً عليه , وهو ما عبرت به نصوص البردية , أبلغ وأحسن تعبير صادق عن نتيجة تلك الفجائية فى رد الفعل من قبل سقنن رع , حيث نقرأ:

aHa. n Pa wr n niwt rsyt Hr sgA m iAdt

(حينئذٍ , دخل حاكم المدينة الجنوبية فى نوبة بكاء ونحيب من تلك الصدمه الكبيرة .....

)

تعكس هذه الفقرة بكل صدق لسان حال , سقنن رع حاكم المدينة الجنوبية (طيبه) , عندما فاجأه رسول إبيى بمتن الرسالة , والتى نزلت عليه كالصاعقة من هول المفاجأة , فما كان منه إلا أن دخل فى نوبة بكاء وعويل* من جراء تلك الصدمة.

هذا و لم يمهلنا كاتب البردية طويلاً لتخمين سبب هذا البكاء والنحيب والحالة السيئة التى أصبح عليها سقنن رع بعد تلاوة الرساله , حيث نقرأ:

Iw.f xpr iw bw rx.f an smi n pA wpwty n nsw (Ippy)

(لقد أدرك المعنى العكسى للرسالة التى قرأها عليه رسول إبيى)

حينئذٍ , وبعد أن استجمع قواه مرة أخرى , أجاب الرسول بأنه سينفذ كل ما أمره به سيده !

بعدها أمر سقنن رع بعقد اجتماع طارىء وفورى مع مجلس مستشاريه الحربى ليشيروا عليه بماذا هو فاعل , وبعد أن أعاد عليهم قراءة نص الرسالة كلمة بكلمة كما تذكر البردية , فماذا كان رد فعلهم حيالها ؟ :

aHa n sn gr m r wa m iAdt, nn rx.sn Hr wSbt n.f m nfr m r pw bin

(حينئذٍ, أصاب كل واحد منهم الوجوم من فِعل (أثر) الصدمة (المفاجأة) , و لم يستطيعوا إجابته (أى سقنن رع) بقول صواب أو شر !!)

اختلف وقع الصدمة والمفاجأة لمستشارى سقنن رع جرّاء سماعهم متن الرسالة , حيث أسقط فى أيديهم وأصابهم الوجوم والصمت الرهيب , و لم يتفوهوا (وفقاً للنص) بأى قول سواء بخير (ربما بعقدهم العزيمة على مواجهة وقتال إبيبى) , أو بقول شر (باتقاء أنفسهم وتغليب المهادنة والخنوع لملك الهكسوس).

يتضح فيما سبق أن إعمال عنصر المباغتة والمفاجأة كان شديداً وقوياً , سواء على سقنن رع أو على مجلسه الحربى للشورى , بيد أن نتاج تلك الصدمة والمباغتة قد اختلف فيما بينهما اختلافاً بيّناً , فكان واضحاً وجلياً وغاية فى التأثير على سقنن رع ليصل به الأمر لكى يجهش بالبكاء , وأعتقد أن هذا يعد انعكاساً طبيعياً فى شخصه كونه يحمل هموم وطنه بصفته القائد الأعلى الحامل لواء التحرير.

كذلك الحال بالنسبة لقادة جيشه (مجلسه الاستشارى) , فقد كان الوصف التعبيرى لردة فعلهم ازاء سماعهم متن الرساله يتماشى مع مكانتهم , كونهم أذرع سقنن رع الحربية , ووصف حالهم بالوجوم , نتيجة محتملة كون أن الرسالة قد أربكت خططهم العسكرية وتيقنهم بأنهم مخترقين بكل قوة*.

نضال كامس

تعد المصادر الأثرية الثلاثة (لوح كارنرفون١٤ , لوحة كامس الأولى١٥ , لوحة كامس الثانية١٦) , الشاهد الأكبر على نضال وصراع كامس ضد الهكسوس

وأعوانهم , ذلك النضال الذى مهّد الطريق أمام خليفته وأخيه (أحمس) لإخراج الهكسوس (الآسيويين) كلية من البلاد١٧ .لوح كارنرفون ١ / لوحة كامس الأولى , يعد لوح كانرفون١٨١ المكتشف فى احدى خرائب جبانة دراع أبو النجا (جبانة الأسرة الـــ ١٧) بطيبة الغربية* , النسخة المنقولة عن نصوص لوحة كامس الأولى* , أما عن الأخيرة , فتعد المصدر الملكى الأول الشاهد على حروب كامس ونضاله١٩ , تبدأ اللوحة بالتأريخ , وهو العام الثالث من حكم (كامس) , ومن ثمّ الألقاب الملكية , وعقد كامس مجلس شورى حربى مع قادة جيشه , مبتدءاً بوصف الحالة السياسية للبلاد كما صورها كامس , وكيف أن حاكمين أجنبيين يقتسمان معه ويشاركانه حكم البلاد (مصر) , أحدهما فى الشمال (إبيبى) ملك الهكسوس , والآخر هو حاكم (كوش) النوبية , ومن ثمّ قراره باعلان الحرب على الآسيويين (الهكسوس) ومن والاهم .

حيث أبحر كامس وجيشه شمالاً عبر المراكب النهرية المقاتلة , وكانت أولى المعارك (معركة نفروسى) , وهى التى قد خاضها كامس ضد أحد أهم أعوان الهكسوس* المدعو (تتى بن بى)٢٠.

هذا وقد تجلّى إعمال عنصر المباغتة والمفاجأة فى أكثر من موضع , بين ثنايا سرد تفاصيل تلك الموقعة , فلدى وصول كامس أولى الحدود السياسية الجنوبية لمملكة الهكسوس , بالقرب من مدينة نفروسى* , كان قد أعد الخطة لهجوم خاطف ومباغت بعمل مراقبة دقيقة للموقع حيث نقرأ :

Iw.i wrSyt Xr wAHyt r aany n … m tty pA sA ppy m Xnw Nfrwsy

(لقد قضيت اليوم كله فى مراقبة تتى بن بيبى داخل مدينته نفروسى .....)

وبعد أن قضى ليلته (ليلة الهجوم) فى مركبه وقلبه مطمئن وعلى ثقة بالنصر :

sxA.n.i m dpt.i ib.i nfr

حانت لحظة الهجوم الخاطف والمباغت , والتى عبّر عنها النص بما يلى :

HD n tA iw.i Hr.f mi bik xpr.n nw n sty rA sAsA.i sw xb.n.i sbty.f smA.i rmT.f

(وعند بزوغ الفجر " حرفياً: عند حلول ضياء الأرض " , هجمت عليه كالصقر , وأصبح لقمة سائغة فى فمى " حرفياً: وعندما حان وقت الافطار " , ولقد تعقبته عند فراره , وخرّبت أسواره , وذبحت أتباعه)

لقد اختار كامس بزوغ الفجر ليقوم بعملية الهجوم على مدينة المدعو تتى بن بيبى (نفروسى), وكان بإمكانه أن ينتظر شروق الشمس ليكون هناك مزيداً من وضح النهار لجيشه* , ولكنه يبدو أنه أراد تكتيكاً هجومياً يعتمد فى الأساس على المباغتة وإعمال عنصر المفاجأة , حتى لا يتسنى لصاحب نفروسى بإعادة ترتيب أوراقه أو طلب دعم عسكرى من الهكسوس , ومما يعضد مراد كامس من إعمال عنصر المباغتة والمفاجأة فى هجومه هذا على مدينة حاكم نفروسى , أن شبّه نفسه وكأنه الصقر , والمتعارف عليه أن هذا الطائر الجارح يعتمد فى الأساس عند هجومه على فرائسه بالسرعة الخاطفة وقوّة الانقضاض , للتمكين منهم , وكان هذا هو لسان حال كامس , فى حتمية هجومه الخاطف السريع ليفقد العدو توازنه وتمكنه من الاحاطة به , لكون هذه المعركة إما أن تكون طريق حياة (وهذا ما كان) , أو طريق هزيمة وموت وانكسار , ومن ثمّ تلاشى حلم التحرر من هذا الاحتلال الغاشم .

لوحة كامس الثانية

عثر عليها لبيب حبشى أمام الصرح الثانى من صروح معبد الكرنكأسفل أحد التماثيل الملكية٢١ عام ٢٢١٩٥٤ , تلك اللوحة التى لا تبدأ بالتأريخ المعتاد كبقية اللوحات

الملكية* , وذلك كونها تكملة لمراحل جهاد كامس ضد ملك الهكسوس (إبى) , والتى بدأت أحداثها بين ثنايا اللوحة الأولى٢٣ .

لقد تجلّى عنصر المباغتة وإعمال عنصر المفاجأة , فى بعض المواضع من نصوص تلك اللوحة أهمها :

افتتح كامس نصوص لوحته بتهديد ووعيد لملك الهكسوس (إبيبى) , وكان من بين ثنايا النص ما يفيد إعمال عنصر المباغتة والمفاجأة , حيث نقرأ على لسانه :

nn iwr Hmwt 1wt-Wart nn sni.ib.sn m Xnw Xt.sn sDmt hmhmt nt pAy.i mSa

(لن تلد نساء حوت وعرت مرة أخرى , وسوف تتوقف قلوبهن التى فى أحشائهن عن النبض !! , بمجرد سماعهم "همهمة" صوت جيشى !)

تعكس الفقرة السابقة معنىً بلاغياً عظيماً فى مدى إعمال عنصر المباغتة والمفاجأه على نساء حوت وعرت , بمجرد فقط سماعهم أصوات حركة خطى أقدام جنود جيش كامس وقرع أسلحتهم من بعيد صوب حوت وعرت , وما استتبع ذلك من هول وصدمه , كان من إثر شدتها , انقطاع فترة الحمل (الولادة) لديهن* , وهلعهن الشديد الذى جعل أجسادهن ساكنة هامدة بدون حراك .

تستطرد بعد ذلك نصوص اللوحة بوصف قصصى تفصيلى مبدع لعملية اقتراب جيش كامس من الوصول لعاصمة الهكسوس (حوت وعرت) , وقبيل عملية وصوله لمشارفها , قام ببعض الترتيبات الاستراتيجية الضرورية , ومنها تأمين ظهر جيشه من أى هجوم مباغت ومضاد , حيث سيكون وقتها قد وقع بين شقى الرحى :

Spr.kwi r inyt-n-xntyt tw.i DA.kwi n.sn r wSd st

(وصلت "اينت خنتى" , حيث أبحرت إليهم لأسألها ... !)

يبدو من النص أن جيش كامس وصل هذا الموقع* أولاً براً , ومن ثمّ نهراً , ليسأل أهلها* , عما إذا كانوا سيباركون حملته التحررية الثورية ضد كيان المحتل , أم لا , ويبدو أنهم كانوا عند حسن ظن كامس بهم , وقاموا بتأمين ظهر جيشه , لينطلق على إثر ذلك بجيشه مكملاً مسيرته الباسلة.

ويصف النص لحظة دخول جيش كامس لضاحية حوت وعرت

di.i Hat Hr Hmw m nAy.i n qnyt Hr aXt Hr itrw

(لقد جعلت مقدمة كل مركب فى مؤخرة الأخرى , وأبطالى الشجعان يطيرون على ضفة النهر مثل الصقر , وسفينتى الذهبية imw فى مقدمتهم , كالصقر أمامهم)

تصف لنا هذه الفقرة الخطة المحكمة التى أراد كامس تنفيذها عند اقترابه من مشارف حوت وعرت , حيث أيقن أن تلاحم أسطوله فى عملية السير على النهر أمراً فى غاية الضرورة والأهمية :

أولاً: حتى يكون جيشه (أسطوله) وحدة واحدة , وبالعدد الكامل لجنوده عند عملية الهجوم على حوت وعرت , ثانياً : يلاحظ أيضاً أن كامس اتبع نظاماً تكتيكياً فريداً فى سيرة بأسطوله , حيث قام بمحازاة مراكبه المقاتله طولياً وليس عرضياً (حتى لا يكون عرضة لأى هجوم مضاد على ضفتى النهر , لأن سير المراكب بعرض النهر تعنى قربها من ضفتى النهر , مما يسهل عملية مفاجأتها ومهاجمتها براً من قبل الآسيويين.

ثالثاً: لو انفصل عرى الأسطول وتفرقت سفنه , ستكون بالطبع عرضة لأى هجوم مباغت من قبل الآسيويين , خاصة عند الاقتراب من عاصمتهم حوت وعرت حتى لا يتم اختراقها* , لم لا وهو يبحر فى أرض قد بسط الاحتلال يده عليها لعشرات السنين , ومن المحتمل جداً أنه قد أقام العديد من التحصينات العسكرية فيها .

كان عامل الوقت وسرعة إنجاز خطته أحد أهم العوامل التى اعتمد عليها لنجاح وصول أسطوله بسلام لحوت وعرت , وهو ما أكدته الفقرة هنا , والتى أتت بتشبيهات بلاغية

غاية فى الإتقان والجمال , عندما شبّه جنوده الشجعان وهم يجدفون فى مراكبهم وكأنهم يطيرون على النهر , كناية عن السرعة الخاطفة , لإعمال عنصر المباغتة والمفاجأة , ومرّة أخرى يكون (الصقر) كأقوى الطيور الجارحة هو المشبّه به , هذا ولم يكن الملك وسفينته الحربية الذهبية بمبعده عن المشهد , بل كانت فى الصداره , وتتقدم أسطوله واصفاً إياها هى الأخرى بـــ (الصقر) .

مما سبق يتضح أن كامس كان يسابق الزمن , وكانت خطته تعتمد على السرعة الخاطفة لإنجاز مهمته فى مباغتة العدو .

ولكن ومع اقترابه من ضواحى حوت وعرت , كان الحذر الشديد هو الغالب على المشهد , ربما لتخوفه من حدوث أية مفاجآت غير متوقعه من قِبَل الأعداء , وكذلك لإعمال عنصر المباغتة فى عملية الهجوم .

ويسترسل النص واصفاً لحظة دخول أسطول جيش كامس عاصمة الهكسوس (حوت وعرت) , وكانت تلك الفقرات غنية فى أسلوبها الأدبى بإعمال عنصر المباغتة والمفاجأه :

gmH.n.i ir.n.i Hmwt.f Hr tp Hwt.f Hr nwA m SSdw.sn r mryt

(لقد استرقنى نظر نسائه اللاتى كنّ أعلى معبده (قصره ؟) , تحملقن من فتحات مشربياتهن المطلة على ضفة النهر)

تعد هذه الفقرة من الفقرات الصعبة التى وقف عند صياغتها الباحث كثيراً , وذلك من قناعته بأن لحظة قدوم جيش كامس سيُتبَع برصد من قِبل جنود إبيبى المتمركزين داخل حصونهم المنيعه المرتفعه , والتى عكف الآسيويون على تشييدها منذ احتلالهم البلاد تحيُّناً لتلك اللحظات .

ولكن الفقرة تأخذنا لمنحى آخر , حيث كن نساء وحريم قصر (إيبى) هن من قمن بذلك الدور الاستطلاعى* , عندما رصدن مقدم أسطول كامس من بعيد , من خلال شرف القصر المطلة على ضفة النهر .

هنا يصف النص هول تلك المفاجأه عليهنّ :

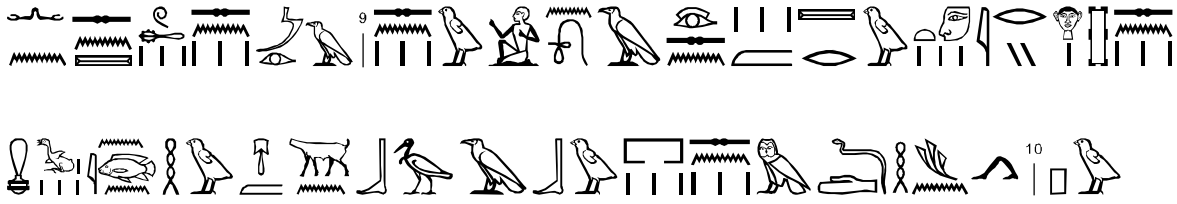

Nn sni Xwt.sn mA.sn wi nwA.sn m Srwt iry Hr inb.sn / mi Taw n inHw m Xnw bAbw.sn m Dd Hni pw

(حينئذٍ , لم يحركن ساكناً , وأخذن ينظرن ويختلسن النظر من أنوفهن !! من سور سطح القصر , وكن مثل صغار السحالى داخل جحورهم , صائحات ... إنه هجوم)

كان وقع مباغتة ومفاجأة قدوم جيش كامس على حريم إيبى عظيماً , حيث تسمّرن من هول المفاجأة وباتت أجسادهن متحجرة لا تجرى فى عروقهن الدماء , وبعد أن أيقنّ لا محالة أنه جيش كامس , عبّر النص عن حالهن بلسان كامس , بقوله وأصبحن ينظرن إلىّ من (أنوفهن!!) عبر الجدران .

ولكن كيف يكون النظر بالأنف !!! , إنها براعة كاتب النص فى صياغة أدبية راقية , عندما عكس حالة الهلع التى كانت قد تملكت من نساء القصر , وكانت جباههن حائلاً بين أعينهن للنظر ومراقبة جيش كامس , مخافة أن تطول سهامه رؤوسهن , ليملن ميلاً كبيراً برؤوسهن للوراء (ليخفين جباههن) لتظهر أنوفهن بالتبعية لأنها فى ذات الوقت على محور بصرهنّ , وكان هذا تعبيراً بلاغياً ليس له مثيل من قِبَل كاتب النص .

وكانت حركات تلك الأنوف ظهوراً واختفاءً (كناية عن الخوف والهلع) , أن صور حالهن هذا بنفس حركات صغار السحالى داخل جحورهن لرؤية مَقدم أمهنّ !!.

تحوتمس الثالث (1499-1446 B.C.)

شهدت فترة حكم هذا الملك المحارب العظيم , العديد من النصوص التى عبرت عن معنى المفاجأة وإعمال عنصر المباغتة فى حروبه العسكرية العديدة* , والتى كان على رأسها (معركة مجدو) إبان العام الأول من حكمه منفرداً (الثانى والعشرين من حكمه , بعد فترة اشتراكه فى الحكم مع حتشبسوت٢٤).

معركة مجدو٢٥

حوت نصوص تلك المعركة النموذج المثالى فى إعمال عنصر المباغتة والمفاجأة فى النصوص الحربية , هذا وقد سجلت أحداث تلك الحملة بالتفصيل على جدران ما يعرف باسم (صالة الحوليات) بمعبد أمون بالكرنك , بالقرب من حجرة قدس الأقداس٢٦ , بدءاً بخروج الملك من معبد أمون رع بالكرنك , ومن ثم انضمام الفيالق العسكرية له عند منف , وأخيراً الجيش مكتمل العدة والعتاد عند حصن ثارو وبدء الحملة رسمياً , حيث يعتقد أنهقد سلك الطريق الحربى الجنوبى عند وادى الطميلات٢٧.

ووفقاً للنص المدون , فإن المحطة الأولى التى وصل إليها الجيش المصرى , كانت مدينة غزة , والتى قطعها الجيش فى غضون عشرة أيام فقط فى مسافة تزيد عن ١٥٠ كم , وتعد هذه سرعة فائقة لسير جيش نظامى*.

ثم تأتى المحطة الثانية , والتى عسكر فيها جيش تحوتمس الثالث (مضطراً) بعد أن تفاجأ بأن سبقه إليها جيوش الأعداء بزعامة أمير مدينة قادش , قائلاً٢٨ :

r-ntt sxrw pf Xsi n qdSw iw aq r Mkty

(أرأيتم , ذاك الهالك الخاسىء أمير قادش , قد (فاجأنا) , لقد أتى , ودخل مجدِو !!)

وتجدر الاشارة بأن تلك المدينة (يحم) تقع على مشارف مدينة (مجدو) الاستراتيجية , والتى أراد تحوتمس الثالث مع جيشه بسط سيطرته عليها قبل وصول جيوش الأعداء*.

أما وأن قد سبقوه , فقد كان لزاما عليه أن يعسكر عند مدينة (يحم) , ويعقد مجلسه الحربى للتباحث حول هذا الأمر الجلل , وسبل الخلاص من هذا المأزق٢٩ .

ووفقاً للنص فقد كان لزاماً على تحوتمس الثالث وجيشه سلك أحد طريقين واسعين ممهدين يصلان إلى مجدو :

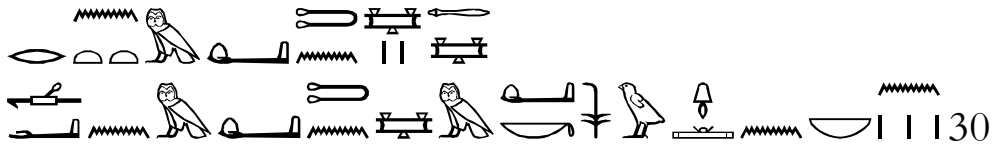

r-ntt mTn-wy aA(wy) ….. wa n mTn mk sw mnx n nb.n

(يوجد طريقان واسعان ممهدان , تختار أحدهما الذى يروق له قلب قائدنا .....)

كانت تلك الكلمات التى تفوه بها قادة جيش تحوتمس الثالث فى حوارهم مع قائدهم الأعلى , أثناء انعقاد مجلس شورى الحرب الذى دعاهم إليه تحوتمس الثالث لكيفية الخروج من هذا المأزق .

وقد فصلوا له القول , بتحديد ذلك الطريقين , والذى يعرف أحدهما بطريق (تا عاناكى) والآخر طريق (جيفتى) , ولكن كان لـــ (تحوتمس الثالث) رأى آخر مخالف , حيث إن الحائل ما بين الطريقين الممهدين الواسعين كانت سلسلة جبال الكرمل*, فأراد تحوتمس الثالث أن يباغت ويفاجأ جيوش الأعداء بسلكه مع جيشه هذا الطريق الجبلى الوعر , لأنه كان على وجه اليقين أن أعداءه لم ولن يخطر ببالهم مسلكه المستحيل هذا , فكانوا بجيوشهم (والتى وفقاً للنص تقدر بعشرات الآلاف) مستعدة للقاء الجيش المصرى على قارعة الطريقين الواسعين الممهدين اللذين يصلان لـــ (قلعة مجدو) , فأيقن تحوتمس الثالث أنه لا محالة من هزيمته إن سلك أحد هذين الطريقين الواسعين٣١ .

هذا و لم يكن اختياره اللامعقول نظرياً أن يمر مرور على كبار قادة جيشه , والذين كان رفضهم لمقترحه هذا رفضاً قاطعاً لعدة مسببات أوردوها له وهى على النحو التالى٣٢ :

Nty wAt r Hns

(ذاك الطريق ضيق ...)

كانت تلك أولى مسوغات رفض قادة جيش تحوتمس لاختياره هذا الطريق , كونه ضيق , غير مناسب لسير جنود ومركبات الجيش خلاله , ثمّ٣٣ :

Is bn Sm Htr m-sA Htr rmT m-mitt

(إن كنت سالكه , فيجب أن يكون الفرس خلف الفرس , وجنود الجيش كذلك ....)

تعد هذه الفقره , من أقوى الفقرات التى تصور استحالة سلك هذا الطريق , فقد أعقب قادة الجيش كلامهم واصفين هذا الطريق الجبلى البالغ الضيق , بحيث لا يمكن السير خلاله إلا لفرس واحد أو جندى واحد , وهذا إمعان فى وصف حالة الضيق الشديد لهذا الطريق الجبلى الوعر٣٤.

وعليه فإن النتيجة الحتمية للموافقة على هذه المجازفة الخطرة , بعد كل ما قيل عن هذا الطريق , قد ذكرت أيضاً على لسان قادة الجيش بقولهم (وقتها "أى إن سلكنا هذا الطريق : ستصل مقدمة (طليعة) الجيش وتقاتل الأعداء , فى حين تكون مؤخرة الجيش لا تزال تسير وتسلك الطريق , وستكون لا محالة الهزيمة وسحق الجيش !!). لذا كان قرار قادة جيش٣٥ :

m rdit Sm Hr mTn pf StA (ليتك , لا تدعنا نسلك هذا الطريق الغامض (المجهول) ....

كان هذا القرار الذى أجمع عليه كبار قادة تحوتمس الثالث , وكانوا أهلاً بمكانتهم الحربية المرموقة على رأس فرق الجيش المصرى , حيث أنهم لم يرفضوا رغبة تحوتمس بسلك هذا الطريق الجبلى الوعر , إلا بعد أن فنّدوا له مسببات ومسوغات الرفض٣٦ .

لكن , وبالرغم من كل المبررات التى ساقوها لإثنائه عن قراره باختيار الطريق الجبلى الوعر , إلا أن قرار تحوتمس كان حاسماً قاطعاً بعزمه سلك هذا الطريق الوعر , بيد أنه كقائد محنك , قد ألزم نفسه , وخيّر قادته باتباعه , أو سلكهم لطريقهما اللذين وصفوهما .

وفى هذا وضع الملك (تحوتمس الثالث) كل أمله فى إعمال عنصر المباغتة والمفاجأة كسلاح لا بديل ولا ثانى له , بعد أن سقطت كل خططه السابقة من سرعة فائقة بجيشه , ونيته وعزمه وضع يده مع جيشه على قلعة مجدو الاستراتيجية .

فما كان من قادة جيشه إلا أن أذعنوا لقراره خاضعين ومكرهين , وقد كان النص بديعا فى نقل ذلك , فلم يوافقوا لقناعتهم بفكرته , بل كونه ملكهم , وهم أتباعه , وعليهم اتباعه !!!

37

Wnn bAk m-sA nb.f يجب على الخادم "التابع" أن يكون خلف "بجوار" سيده

.....)

وعليه تحرك الجيش وسلك هذا الطريق الجبلى الوعر فى مخاطرة كبيرة , كان المؤمن الوحيد بمدى فاعليتها هو الملك (تحوتمس الثالث) فقط , ووفقاً للنص فقد مضت ثلاثة أيام على انعقاد مجلس شورى الحرب قبيل الذهاب لـــ (مجدو) عبر طريق مدينة عارونه*:

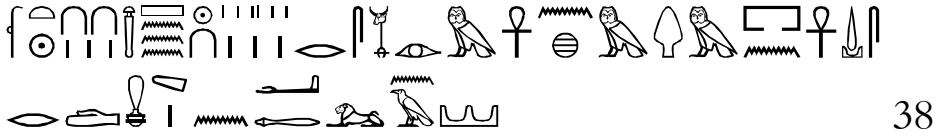
38

HAt-sp 23 tpy Smw sw 16 rs m anx m yAm n anx-wDA-snb r dmi n aA-rw-nA

(العام ٢٣ , من الشهر الأول , فصل الصيف , اليوم ١٩ , الاستيقاظ النشيط فى الخيمة الملكية , والتوجه نحو مدينة (عارونه).

وكانت المفاجأه التى عوّل عليها تحوتمس بسلكه هذا الطريق الجبلى الوعر , الغير متوقع بالمرة كطريق بديل لجيش تحوتمس , بعد أن ضيقوا الخناق عليه عند الطريقين الواسعين , والتى عبر عنها النص بما يلى :

39 N gm.n.f xr wa لم يجد واحداً

من الأعداء)

كانت تلك الجملة الفعلية البسيطة , أبدع تعبير عن نجاح خطة تحوتمس الثالث فى إعمال عنصر المفاجأة لجيش الأعداء بعبوره وجيشه طريق المستحيل , وصدق حدسه وظنه بعدم وجود أو تمركز أياً من جنود الأعداء فى الطريق المؤدية لقلعة مجدو عبر هذا الطريق الجبلى الوعر.

كان هذا كفيلاً بالإمساك مرة أخرى بزمام المبادرة من قبل جيش تحوتمس الثالث, بعد أن كان فاقدها , وأصبح حينها يمتلك مقومات النصر على الأعداء, لعدة أسباب ذكرها النص :

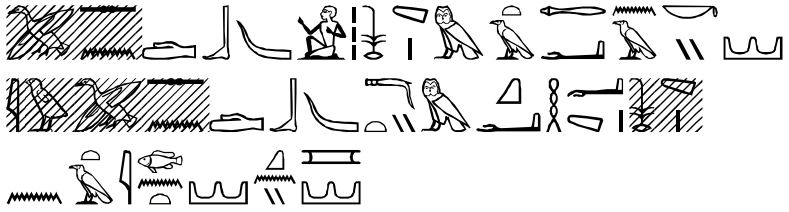

40

PA.sn dbw rsy m tA-aA-nA-ky iw pA.sn db mHty m qaH rsy n tA int qni

(جناح ميمنة جيوشهم تتمركز عند تاعاناكى , فى حين تتمركز ميسرتهم على الجانب الجنوبى من وادى قنى !)

كان هذا أحد أسباب مفاتيح النصر للجيش المصرى , والذى أراد فيه تحوتمس الحفاظ على وحدة الجيش وعدم تقسيمه لفرقتين تتوزعان على الطريقين الواسعين المؤديين لقلعة مجدو , لأن ذلك فيه إضعاف للجيش , فضلا عن عدم أخذه وضع الاستعداد مثلما هو الحال لدى جيوش الأعداء , الذين قاموا بتقسيم فرقهم لقسمين , ميمنة و ميسرة كما تحدثت عنها الفقرة السابقة , وجعلوهما متمركزين عند الطريقين الواسعين المؤديين لمجدو , ظناً منهم بقيام الجيش المصرى بالمرور على أحدهما قبيل الوصول لمجدو , وهذا ما كان يتيقن منه تحوتمس الثالث , وكان ذلك أهم الأسباب المباشرة التى جعلته يسلك الطريق الجبلى الوعر لإعمال عنصر المباغتة والمفاجأة ناهيك عن حفاظه على لحمة الجيش ووحدته وعدم تقسيمه مثلما فعل جيش الأعداء٤١ .

أما العامل الثانى الذى ارتكزت عليه فكرة تحوتمس الثالث بسلكه هذا الطريق الجبلى الوعر , هو أن هذا الطريق بالرغم من ضيقه الشديد و وعورته , إلا أنه يؤدى لداخل (عمق) وادى (قنى) الذى تشرف عليه قلعة مجدو , ومما هو معروف سلفاً ووفقاً للفقرة السابقة فإن فرقة الميسرة لجيوش الأعداء تقف عند أعلى الوادى بالقرب من طريق (جيفتى) ظناً بهم بكونه أحد الطريقين المرجح أن يسلكهما الجيش المصرى , وبالتالى يستفيد الجيش المصرى من نتيجتين حاسمتين فى المعركة :

أولاً: أنهم سيكونون أقرب لقلعة مجدو (بملئهم للوادى) , من فرقة الميسرة لجيوش الأعداء (القابعين عند مدخله :

42

mk Hm.f pri Hna mSa.f n nxtw ... mH.n.sn tA int

ثانياً: اتبع تحوتمس الثالث استراتيجية حربية عرفت من قبل فى العسكرية المصرية القديمة* , ألا وهى اختيار توقيت للهجوم على الأعداء (وهو ميقات الفجر)* , على غير ما هو متعارف عليه فى الالتحام بين الجيوش (ألا وهو وضح النهار) , وذلك أيضاً لإعمال عنصر المباغتة والمفاجأة :

43

r-ntt iw.tw rTHn r aHA Hna xr pf Xsi m dwA

(عندئذٍ , نقاتل ذاك الهالك الخاسىء فجراً ....)

كل ما سبق (من إعمال عنصر المباغتة- مهاجمة جيوش الأعداء من الخلف- قطع الامدادات والطريق بينهم وبين قلعة مجدو) كان كفيلاً بارباك جيوش الأعداء وتخبطهم وفرارهم , وبداية بشائر النصر الساحق المبين , كما نفهم من سياق النص :

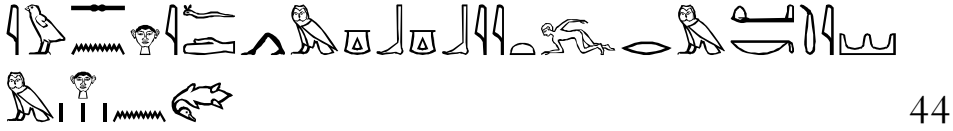

44

Iw.sn Hr ifd m gbgbyt r Mkty m Hrw n snD

(لقد أطلقوا لأنفسهم العنان هرباً متخبطين وكبوا على وجوههم من الهلع , صوب قلعة مجدو)

كان هذا حال جيوش الأعداء لحظة انقضاض الجيش المصرى عليهم مباغتاً لهم , وقد أحسن تحوتمس الثالث الظن بنفسه عندما قهر المستحيل وراهن على إعمال عنصر المباغتة والمفاجأة باختياره طريق المستحيل وهو الطريق الجبلى , والذى عارضه بشدة كبار قواده من مجلس مستشاريه , ولكنه كان له بعد نظر ثاقب فى إعمال عنصر المباغتة بعد أن امتلك الأعداء مفاتيح القتال , من وضع أيديهم على قلعة مجدو الاستراتيجية , وإغلاق الطرق المؤدية إليها , مما يعنى امتلاكهم بزمام النصر المبدئى , ولكن باختياره هذا الطريق المجهول استطاع قلب طاولة المعركة لصالحه , واستطاع هزيمة الأعداء هزيمة منكرة , كانت كفيلة بإبادتهم عن كاملهم , لولا أن خالف الجنود تعليمات قادتهم العسكريين بعدم ترك أماكن قتالهم التى نصبوهم إياها مهما حدث , ولكن الفطرة قد أعملت تأثيرها , عندما ترك الأعداء كل متاعهم وأسلحتهم وعرباتهم الحربين فارين بأنفسهم , فما أن وجد جنود الجيش المصرى كل تلك الغنائم , فما كان منهم إلا أن تركوا أماكن قتالهم ليغتنموا أسلاب المعركة , وهذا جد أسف قد نتج عنه انشغالهم عن ملاحقة الأعداء , وتمكن الكثير منهم من الفرار لداخل القلعة , بما فيهم بالطبع أمرائهم وقادتهم العسكريين , مما كلف تحوتمس الثالث وجيشه حصارهم , ليمتد الحصار وفقاً للنص قرابة السبعة شهور !!

القائد أمون إم حب

زخرت مقابر الأشراف بطيبه (خاصة إبان فترة حكم تحوتمس الثالث) , بالعديد من المناظر والنصوص الحربية٤٥ , وكان من بينها مقبرة أمون إم حب , القائد الذى رافق الملك تحوتمس الثالث فى حملاته العسكرية والتفتيشية صوب الشمال والجنوب , ونعرف ذلك مما تركه لنا على جدران مقبرته بطيبه الغربية (...) , ومن بين ثنايا بعض تلك النصوص التى تركها , ما عبّر عن إعمال القائد (أمون إم حب) لعنصر المباغتة والمفاجأه , وقد كانت فى مناسبتين مختلفتين .

الأولى: صيد (تحوتمس الثالث) للفيله عند نى* :

أَلِف ملوك مصر القديمه بالصيد فى البرارى والصحراء , كرياضة كان الهدف الرئيسى منها حفاظه على لياقته البدنية , واستعداداً جيداً قبيل الخروج فى معاركه الحربية مباشرة , فيقوم الملك باصطياد الحيوانات البريه التى يتطلب صيدها جهداً عالياً ومخاطرة شديدة , مثل قيامه بصيد الأسود أو الثيران البرية (شكل .... للملك رمسيس الثالث – معبد مدينة هابو) , أو صيد الفيلة البرية , وذلك هو ما قام به الملك تحوتمس الثالث إبان حملته على نهرينا , حيث قام الملك باصطياد ١٢٠ فيلاً برياً عند منطقة نى , والتى قص علينا تفاصيلها على لوحته الملكية المعروفه باسم (لوح جبل برقل).

وقد تأكد ذلك الصيد فى نصوص القائد أمون إم حاب , حيث كانت له مأثرة فى عملية الصيد تلك , وكان عنصر المباغتة والمفاجأة حاضراً بقوة , ولكن تلك المرة كانت بشل مغاير ومخالف لما سبق ذكره بين طيات البحث

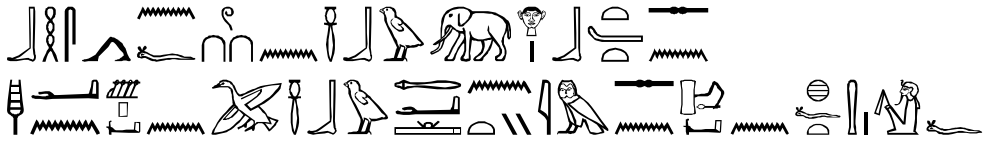

46

pHs.n.f 120 n Abw Hr btt.sn aHa.n Ssp n pA Abw aA nty im.sn aHA.n xft Hm.f

(بينما كان يقوم بصيد ١٢٠ فيلاً بقطع خراطيمها , عندئذٍ قامت إحدى الفيلة من نفس السرب بمهاجمة جلالته من الخلف)

هنا يقص علينا أمون إم حاب , رحلة الصيد التى قام بها تحوتمس الثالث فى إقليم (نى) عندما هاجم سرباً من الفيلة البرية , واستطاع بمهارته القتالية الفائقة اصطياد عدد ضخم منها (١٢٠ فيلاً بريا) , عندما قام بقطع خراطيمها بسيفه البتار , ولكن و بينما هو يقوم بذلك , فما كان من أحد الفيلة من نفس السرب الذى يقوم بصيده , أن هاجمه بغتة من الخلف وفى غفلة منه لتضربه ضربة مميته !!

47

Ink Sad Drt.f iw.f anx m-bAH Hm.f

(حينها , هاجمت هذا الفيل مسرعا وقطعت خرطومه (حرفياً: يده) خلف جلالته)

وكانت تلك المأثرة العظيمة التى قام بها (أمون إم حاب) عندما أنقذ حياة ملكه من موت محقق , أن يفخر بها عند تدوينه لسيرته الشخصية , وقد كوفىء على إثر فعلته تلك بالذهب.

معركة قادش (العام الثلاثون)

قام تحوتمس الثالث بحملة عسكرية إبان العام الثلاثين من حكمه للاستيلاء على مدينة قادش المنيعة, وهى الحملة السادسة بين حملاته العسكرية والتفتيشية على بلاد الشام .

هذا وقد تمثل عنصر المباغته والمفاجأه فى أحداث تلك المعركة , أيضاً من خلال ما ذكره أمون إم حاب فى سرده لمعركة قادش , عندما رافق الملك فى حملته تلك , وكان له فيها مأثرة أخرى , وذلك مما ذكره لنا من أحداث تلك المعركة , عندما قام أمير قادش بعمل حيلة حربية ماكرة , ألا وهى إطلاق فرسة قوية غير مروّضة لتشق صفوف الجيش المصرى مباغتة لإعمال عنصر الفوضى بين جنوده , ووقتها يقوم جيش الأعداء بمهاجمة الجيش المصرى :

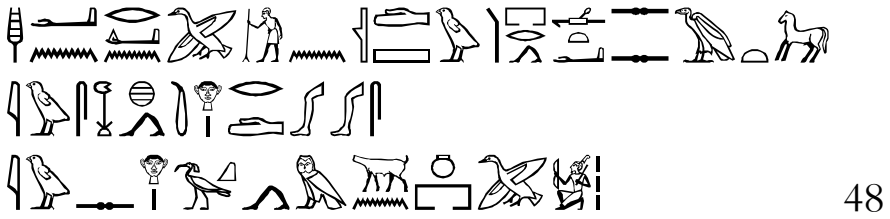
48

aHa.n rdi.n pA wr n qdSw pri wat ssmt iw.s xAti Hr rdwy.s iw.s Hr aq m-Xnw pA mSa

(عندئذٍ , أخرج أمير قادش فرسه , وأطلق لرجليها العنان لتدخل فى عمق الجيش (المصرى) "لإعمال الفوضى بين صفوفه")

فما كان من القائد أمون إم حاب , أن يكون له أمر ما حيال تلك الفرسة القوية الهائجة :

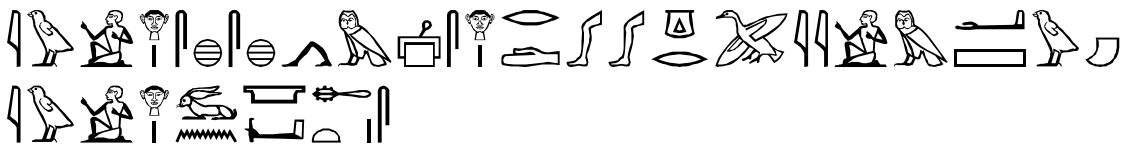

iw.i Hr sxsx m-sA.s Hr rdwy Xr pAy.i maSw iw.i Hr wn Xt.f

(وقد قمت بعمل مناورة خلفها "أى:الفرسة" مترجلاً ومستلاً سيفى , وقمت ببقر بطنها)

كان هذا العمل البطولى حائلاً أمام ثغرة أراد أمير قادش إعمالها بين صفوف الجيش المصرى القائد جحوتى واقتحام مدينة يافا

شك الكثير من علماء المصريات فى تاريخية هذه القصة و أكدوا أنها مجرد قصة خيالية , بينما اعتقد البعض الأخر فى حقيقتها التاريخية مع وجود بعض التحريف في تفاصيلها بفعل الزمن، و سواء كانت هذه القصة حقيقية فعلا أو محض قصة خيالية ، فما يعنينا هنا هي أحداثها نفسها.

تبدأ القصة بحوار يدور بين القائد جحوتي و بين فرقة ''الماريانو'' العسكرية * يطلب فيها منهم أن يدخلوا إلي المعسكر المصري قاصدا بذلك أن يستولي علي خيولهم و بذلك يشل قدراتهم العسكرية، و قد استخدم جحوتي طريقتين ليقنع الماريانو بأن يأمنوا له، الأولي كانت إخبارهم أنه قد يأس من اقتحام المدينة و أنه سيقوم بتسليم نفسه إلي حاكم يافا، و الثانية جعل قائد الماريانو يشرب حتي الثمالة ثم يقوم بأسره، و قد نجح فعلا جحوتي في مسعاه و أقنع قائد الماريانو بأدخال الخيول إلي المعسكر ليقوموا بتأمينها و إطعامها، بعد هذا يطلب قائد الماريانو – (ربما يكون المقصود هنا هو حاكم يافا نفسه حيث وصفه النص بكلمة مختلفة عن وصف قائد الماريانو في السطور السابقة إلا و هي ''باخري إن يبو'' وتعني ''الهالك صاحب يافا'' و ليس من المستبعد أنه بعد أن أوهم جحوتي , قائد الماريانو أنه يريد الاستسلام أرسل في طلب حاكم يافا الذي جاء إلي المعسكر المصري لترتيب كيفية الأستسلام، أو ربما يكون حاكم يافا هو نفسه قائد الماريانو) – أن يري الصولجان الخاص

بالملك تحتمس الثالث، و الذي يحوذه جحوتي رمزا لقيادته للجيش و بالطبع تسليم القائد جحوتي هذا الصولجان له تعني استسلامه و هزيمته

ir pA xry n Ypw Hr Dd n DHwty ii ib.i r ptri tA awnt aA n nsw Mn-xpr-Ra

(وقد خاطب صاحب يافا القائد جحوتى قائلاً : رغبتى رؤية الصولجان العظيم للملك "من – خبر – رع "، و قد وافق جحوتي و ذهب لإحضار الصولجان ثم قال لحاكم يافا كلمات يصف بها قوة و شجاعة الملك تحتمس الثالث و أنه لا يمكن أن يستسلم له، وقد فاجأه برفع الصولجان مباغتاً له , و ضربه به علي جبهته ضربة اسقطته أرضا مغشيا عليه تحت أقدام جحوتي، و تم تقييده و أسره:

iw.f Hr fAi Drt.f Hr Hwi Hr mAa n pA xry n Ypw

(عندها رفع جحوتى ذراعه الممسك بالصولجان , وضربه على جبهة صاحب يافا .....) ليسقط على إثرها مغشياً عليه , ليبدأ سيناريو (المفاجأة الكبرى والحيلة الماكرة)* التى أعدّها القائد جحوتى لفك حصار مدينة يافا العتيدة المنيعة , عندما قام جحوتي بإحضار ٥٠٠ سلة كبيرة فارغة و قام بوضع ٢٠٠ من جنوده داخل هذه االسلال و في البقية وضعت المعدات و الأسلحة، كما تذكر البردية بوضوح أنه تم تزويدهم بقيود بغرض أسر و تقييد من يستطيعون أسره من أهل المدينة، و بعد أن انتهوا من ذلك أرسلوا أحد الجنود ليخبر خادم حاكم يافا الذي كان ينتظر بالخارج أن سيده يقول له بأن يعود إلي المدينة و يخبر ‘‘سيدته’’ (لم يخبرنا النص بشخصيتها أو وضعها في المدينة و لكن من المؤكد أنها في موضع سلطة يخولها لفتح أبواب المدينة، و ربما تكون زوجة حاكم يافا) بأن الجنود قد هزموا

القائد جحوتي و أنه يرسل إليها الجزية في سلال و يجب أن تأمر بفتح أبواب المدينة ليدخلوا الجزية اليها، و عندما حدث هذا و أدخلت السلال المليئة بالجنود، قام الجنود بالخروج من السلال و السيطرة علي المدينة، و قاموا بأسر عدد كبير من السكان و إرسالهم كأسري إلي الفرعون تحتمس الثالث.

من المثير للانتباه في هذه القصة أنها لم تتضمن قتل أحد من الأشخاص علي الرغم من قدرة الجيش المصري علي قتلهم بعد اقتحام المدينة إلا انهم فضلوا أن يأسروهم، و هذا يعكس جزء من الأخلاقيات العسكرية المصرية التي كانت ترفض القتل بعد الانتصار و حسم المعارك.

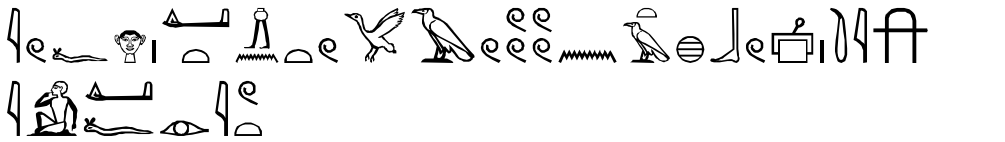

iw.f Hr dit in.tw pA 500 n tA xpsti di.f iri.tw (لقد أمر باحضار .. ٥٠٠ سلة , وقد أحضرت له

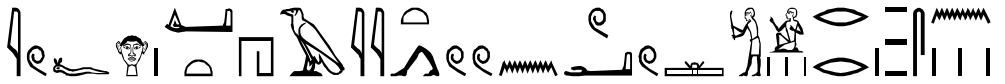

iw.f Hr dit hAyt 200 n waw r rw.sn (وقد أُمر مائتان جندى لينزلوا (..... فى فوهاتها

وقد ملئت بقية السلال بالأغلال والصنادل وعدّة القتال لاستخدامها فى أسر جنود الأعداء بداخل القلعة , هذا وقد حملت تلك السلال من قبل جنود أشداء , ووفقاً للنص فإن مجموع الجنود المزمع دخولهم للقلعة بمن فيهم من هم مستخفين بداخل السلال ٥٠٠ جندى , مما يدلل على أن الجنود المكلفين بحمل الجزية (السلال) كانوا ثلاثمائة جندى .

iw.f Hr dit waw nbt nfr Xry s 500

وكانت مهمة الجنود حملة السلال , تحرير رفقائهم المختبئين داخل السلال , بعدها تبدأ مهمتهم جميعاً مفاجئة من بداخل المدينة (القلعه) , وأسرهم وجعلهم فى الأغلال.

رمسيس الثانى ومعركة قادش

تعد معركة العام الخامس , والمعروفه تاريخياً باسم (معركة قادش)٤٩ , المعركة الأشهر التى نالت الحظ الأوفر بين المعارك الحربية فى مصر القديمة عامة , وفترة حكم رمسيس الثانى خاصة٥٠ , وذلك من حيث وفرة المصادر التى تناولت تفاصيل أحداثها نصاً وصورة٥١ , تم سرد أحداثها بأسلوب قصصى تصويرى بديع٥٢ , لتصبح كما لو كانت ملحمة عسكرية٥٣ , هذا وقد تم صياغة أحداث المعركة بطريقة الأدب النثرى Poem , والتقرير الرسمى للمعركة the Report or the Bulletin ٥٤ .

وتجدر الإشارة بأن عنصر المباغته والمفاجأه قد تمثل بين ثنايا أحداث تلك المعركة فى أقوى صوره , عندما قام الملك رمسيس الثانى بتجريد حملة عسكرية كبيرة كان هدفها الرئيسى إسقاط النفوذ الحيثى المتنامى بين دويلات المدن الأمورية (السورية) بزعامة كبرى تلك الدويلات , وهى مدينة قادش العتيدة , وكان هذا فى العام الخامس من حكمه.

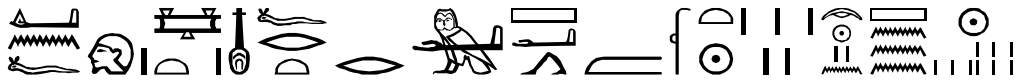

di.n.f tpi wAt nfrt r mSa m rnpwt 5 Abd 2 n Smw sw 16

(صدور الأمر الملكى بانتشار الجيش فى العام الخامس – الشهر الثانى من شمو – اليوم ١٦)

حيث خرج رمسيس الثانى ووفقاً للمصادر المكتوبة فى مطلع العام الخامس فى جيش مكون من أربعة فيالق عسكرية أخذت أسماءها , أسماء كبار المعبودات , فكانت طليعة الجيش (الجيش الأول) تسمى بفرقة (أمون) , يليه فى الترتيب فرقة (رع) , ثم الفرقه الثالثة (جيش بتاح) , وأخيراً فرقة (سوتخ) , ووفقا للمصادر فإن مسيرة يوم , هى ما كانت تفصل بين تلك الفرق العسكرية الأربعة , هذا وقد اتخذ الجيش الطريق الداخلى , وليس الساحلى للوصول لقادش٥٥ .

وكانت أول استراحة للجيش فى مدينة رمسيس الثانى الواقعة فى وادى شجر الصنوبر (الأرز)* , ومن ثم الوصول لهضبة قادش الجنوبية , وعبور مخاضة (شبتونا) من قبل رمسيس الثانى وفرقة الطليعة (أمون) .

عند ذلك التوقيت تبدأ الحيلة التى دبر لها أمير قادش للوقيعة والإحاطة بالجيش المصرى , حيث وصل اثنين من بدو الشاسو لمعسكر جيش أمون ورغبتهما بمقابلة الملك رمسيس الثانى لأمر مهم وجلل , وذلك بادعائهما حملهما رسالة شفهية للملك من كبرائهم نصها كالآتى :

(إن رفقاءنا من أكابر قبائل بدو الشاسو هم الآن فى قبضة الهالك ملك خيتا* , وقد ابتعثونا ليخبروك بأنهم على العهد والولاء , وأما عن الهالك ملك خيتا فإنه يعسكر الآن عند حلب شمال تونيب , حيث قد تملكه الرعب من جلالتك)

كان هذا ما نطق به كذباً البدويان , لتضليل الجيش المصرى , وقد سجل هذا على ما يسمى الوثيقة٥٦ .

ويسترسل النص فى نقل الواقع على أرض الميدان , حيث أن ملك خيتا قد حشد الجيوش مختبئاً عند مدينة قادش القديمة فى غفلة من رمسيس الثانى وجيشه , وعلى إثر المعلوبة الكاذبة من قبل البدويين , واصل رمسيس بفرقة أمون المسيره , بخطأ تكتيكى حربى كبير , لعدم انتظاره وتجميعه لبقية فرق جيشه , حيث سبقهم وعسكر عند الشمال الغربى لمدينة قادش .

بيد أنه حدث ما لم يكن فى الحسبان :

in.n.f Hpwtwy 2 n pA xr n xti stw m bAH

(لقد أحضر أسيرين "جاسوسين" من قبل ملك خيتا مقيدين أمام الملك ...)

هنا ولكون تلك اللحظه سوف تغير محور الأحداث , فصّل النص فى الحديث الذى دار بين هذين الجاسوسين والملك رمسيس , حيث بادرهما الملك رمسيس بسؤال استفهامى : من أنتما ؟ فردا عليه بأنهما جاءا من قبل ملك خيتا , لقد أرسلنا لنرى "نتجسس" أين يكون "يعسكر" جيش جلالتك , ليرد عليهم رمسيس باستغراب , تباً لهذا الهالك , لقد وردتنى الأنباء بأنه يقبع عند حلب شمال تونيب , أليس هذا بصحيح ؟؟.

ليردا عليه بتلك الاجابه الك ارثية :

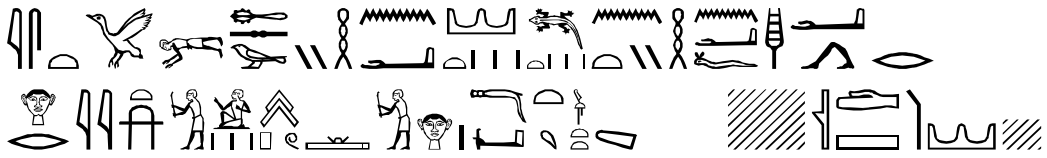

ist pA xr Xsi Hna xAswt aSAwt nty Hna.f aHa r Hryt Hpw Hr mHty iApty ? KdSw

(إن الهالك الخاسىء "ملك خيتا" ومعه عشرات الآلاف من البلدان الأجنبية , على أهبّة الاستعداد بعدتهم وعتادهم يعسكرون شمال (شرقى؟) قادش)

نزلت تلك الإجابة كوقع الصاعقة على مسامع الملك رمسيس , وظن أنه قد أحيط به , ولم لا , وقد افتقد الجيش المصرى لأحد أهم العناصر الحربية التكتيكية , ألا وهو لُحمة الجيش , حيث كان واقع الحال بالنسبة للجيش المصرى مفكك الأوصال , عندما همّ رمسيس مسرعاً منفصلاً بفرقة أمون عن بقية الجيش , وبذلك يكون جيش أمون غير مؤمّن الظهر , وأى هجوم مباغت من الخلف ستكون نتيجته إفناء تلك الفرقة عن رمتها , حيث لا يوجد ظهيراً (وهو المفترض جيش فرقة رع) يحميه , وهذا ما خطط له ملك خيتا بخديعته تلك , عندما أوهم (بإرساله البدويين) رمسيس بأن الطريق ممهداً أمام جيشه ومؤمناً تماماً , وكان الواقع بأنه متمركزاً خلف قادش ليضرب ضربته , ويحاصر طليعة الجيش المصرى والتى على رأسها الملك رمسيس ليفنيها , ويكون له النصر الساحق , فضلاً عن قتل الملك رمسيس أو أسره على أسوأ الظروف .

فما كان من الملك رمسيس الثانى إلا أن يعقد مجلس شورى حرب طارىء على وجه السرعة , لانقاذ ما يمكن انقاذه بعد وقوع تلك الكارثة .

وتم عقد المجلس بحضور كبار قادته , وبحضور الجاسوسين الحيثيين , واللذين قصا على مسامع المجلس الاستشارى الحربى ما قصوه قبلاً على مسامع الملك , ثم قام بتعنيفهم تعنيفاً قوياً بقوله ألم تأتينى التقارير اليومية من الأمراء , ورؤساء الحاميات العسكرية وولاة

المستعمرات الأجنبية بأن صاحب خيتا فر أمام جلالتى وهو الآن عند حلب بالقرب من تونيب , فماذا أنتم فاعلون ؟

ليرد كبار القادة على جلالته , بإقرارهم بتلك الجريمة النكراء التى اقترفها حكام المستعمرات الأجنبية والأمراء , عندما أخبروا جلالته بمعلومات تفتقر الدقة , وهى التى أوقعتهم فى تلك الكارثة .

لكن لم يكن هناك متسع من الوقت بإلقاء اللوم على هذا أو ذاك , فكان لابد من قرار تنفيذى على وجه السرعه , فانفض المجلس بإرسال أحد القواد (الوزراء : كما ذكر النص حرفياً وتم انقاذ ما يمكن انقاذه.

الخلاصة

- من أهم أسباب المباغتة والفجائية , اللامركزية وعدم الاستعداد الحربى والتقنى فى صد العدوان , وقتها سيكون للطرف البادىء بالهجوم الأفضلية والتأثير القوى فى المعركة (حال البلاد قبيل دخول الهكسوس البلاد وإسقاط الحكومة المركزية الهشة فى اللشت)
- عدم التوقع واستحالة قيام أحد الطرفين بالهجوم , حيث أمن من تم الهجوم عليه مكر من هاجمه ! (هجوم الآسيويين "الهكسوس" على المصريين)
- تأتى المباغتة أيضاً فى الحرب النفسية والضغط على الخصم من خلال بعث الرسائل التى تحوى بين طياتها مواراة فى الحديث (رسالة ابى لسقنن رع) , ليؤكد صاحب الرسالة أن المرسل إليه مخترق معلوماتياً واستخباراتياً .
- من أقوى سبل استخدام عنصر المباغتة فى الحرب , اختيار وقت غير مألوف لبدء الهجوم , لإرباك الخصم وعدم إعطائه الفرصة لتنظيم صفوفه وصد الهجوم (هجوم كامس فجراً على مدينة نفروسى وهزيمة صاحبها هزيمة منكرة).
- من مقومات تجنب مباغتة الجيش فى الحرب من قِبل الأعداء , الحفاظ على لُحمة الجيش وعدم إيجاد المسافات المتباعدة بين صفوفه (كما فعل كامس فى عملية وصوله لعاصمة الهكسوس حوت وعرت) .

- يعد اختيار الطرق الغير متوقعة بالمرة للهجوم , إحدى أهم أساليب إعمال وانفاذ المباغتة فى الهجوم (تحوتمس الثالث ومعركة مجدو)
- اتباع المعلومات الاستخباراتيه المشكوك فيها , كانت كفيلة لاستغلالها فى إعمال عنصر المباغتة فى عملية الهجوم (كما كان الحال مع قادة رمسيس الثانى فى معركة قادش , واستغلال الحيثيين لهذا الخطأ الكارثى)

---

*) مؤرخ مصرى كان يتمتع بالجنسية السكندرية , ويناصب يهود الإسكندريه العداء , وألف على إثر ذلك مؤلفا ألقى على اليهود باللائمة , واتهمهم فى دينهم , وأرجع ذلك إلى ضحالة فكرهم وحداثة وجودهم , واتخذ أبيون كراهي

[1])) L. Blum, Flavius Josephe , Contre Apion, Paris 1930

*) عاش إبان القرن الأول الميلادى

*) ربما عاش أيام بطليموس الثانى (فيلادلفوس) .

[2]) G.P.Verbrugghe & J.M.Wickersham , Berossos and Manetho, Introduced and translated, Michigan 1996,p.95

*) حيث ادعى أنهم هم اليهود , ليثبت لهم قدماً وشأناً فى التاريخ القديم , داحضاً بذلك ذمّ الشاعر الرومانى أبيونم لجنس وديانة اليهود .

*) L. Blum, Flavius Josephe , Contre Apion, Paris 1930, p.15ff

*) وإن كان هناك جدل فى نسبة الأسرة الـ ١٦ للهكسوس , حيث تنسب أحياناً لحكام طيبة أسلاف ملوك التحرير .

[٣]) محسن نجم الدين , الصواب والخطأ فى رواية (يوسيفوس اليهودى " نقلاً عن مانيتون ") عن غزو الهكسوس لمصر قبل تأسيس حوت وعرت

(من خلال المصادر النصيّة والأثرية) ...

4) J.K. HOFFMEIER – Israel in Egypt. The Evidence for the Authenticity of the Exodus Tradition

New York 1996 Ed. Oxford University Press p.45.

*) يجب ألا نغفل هنا عاملاً آخراً رئيسياً , وهو ما كان عليه الجيش المصرى وقتذاك من الوهن والضعف , من حيث العدة والعتاد , بسبب اللامركزية التى سادت البلاد آنذاك .

[5]) K.S.B. Ryholt, The political situation in Egypt during the second intermediate period c.1800-1550 B.C., Copenhagen 1997, p. 57.

6) B. Gunn & A. Gardiner, New renderings of Egyptian Texts: The expulsion of the Hyksos, JEA 5 No. 1 1918, p.37

7) M.V.De Mieroop, A history of ancient Egypt, Oxford 2011, p.311

*) معروف أن مصر كان لها نفوذها الثقافى على الآسيويين فى بلاد الشام إبان عصر البرونز MB Aوكانت بيبلوس (جبيل) أكبر مركز ثقافى مصرى هناك , ويبدو أنهم تمصّروا ليس فقط من خلال أسلوب الكتابة (الخط الهيروغليفى) ولكن أيضاً من خلال العمارة والمعتقدات الدينية.

Th. Schneider, Egypt and Levant, in J.Aruz (edit.), Beyond Babylon, NewYork 2008 ,p.61

[٨]) محسن نجم الدين , الصواب والخطأ فى رواية (يوسيفوس اليهودى) نقلا عن (مانيتون) عن غزو الهكسوس لمصر قبل تأسيس حوت وعرت , من خلال المصادر النصية والأثرية

[9])J.Bourriau ,The second intermediate period , in I.Shaw (edit.) , The Oxford History of Ancient Egypt (Oxford 2000),p.188

10)P. Vernus, La stele du roi Sekhemsanktaowyre Neferhotep Iykernofret et la domination Hyksos, ASAE 68 (1982), pp. 129-35

11) William C. Hayes, Royal Decrees from the Temple of Min at Coptus, J E A, Vol. 32 (Dec., 1946), pp. 3-23.

*) موجودة بالمتحف البريطانى منذ عام ١٨٣٩

[12])H.Goedicke, The Quarrel of Apophis and Seqenenre, Chicago 1986; E.A.W.Budge, Facsimiles of Egyptian Hieratic Papyri in the British Museum, Second Series, 1923,pls LIII-LV; A.Gardiner, Late Egyptian Stories, Bibliotheca Aegyptiaca 1, 1932.

*) كان المعنى ببحيرة فرس النهر الشرقية فى طيبة , التدريبات العسكرية التى تجرى على قدم وساق من قبل جنود سقنن رع , استعدادا لاخراج الهكسوس من البلاد , ويبدو أن ملك الهكسوس (إببى) , كان دوالتى ٧٤٨٠٥٤١ستخدم فيها عنصر التورية لجنود طيبة وتدريباتهم الصاخبة على مراكبهم ا!؟.وقب قتالية , وتشبيههم بأفراس النهر ذوات الأصوات المزعجة , وهو هنا قد حدد مكانا بعينه , ألا وهى البحيرة شرقى طيبة , مما يعنى علمه بمكان تلك التدريبات السرية , وبذلك أراد حرباً نفسية على سقنن رع بأنه مخترق عسكرياً , وأن لدى إبببى عيون وجواسيس يمدونه بكل صغيرة وكبيرة عن طيبة .

13) A.Gardiner, op. cit., p.

*) لم يتحرّج كاتب البردية (القصة) هنا من تصوير سقنن رع بهذا التعبير المهين , لأن البكاء هنا ليس نتاج خوف وجبن شخصى , بقدر ما كان خوف وخشية على مستقبل ومصير البلاد بعد أن إن كشف أمر التدريبات العسكرية السرية من قبل ملك الهكسوس !

*) تجدر الاشاره بأن نص البردية قد انقطع عند هذا الجزء , ولكن من خلال مصدر أثرى هام يؤرخ بعصر (سقنن رع) وهو موقع (دير البلاص) , ومن خلال الفتحات العنيفة فى جبهة ووجه مومياء سقنن رع , نعرف أن كان قرارهم رفع راية الجهاد وتحرير البلاد من نير الهكسوس , وكانت هذه هى البداية الحقيقية التى بدأها ملوك التحرير (سقنن رع , كامس , أحمس) لخلاص البلاد من هؤلاء المحتلين.

[14]) Alan H. Gardiner, The Defeat of the Hyksos by Kamōse: The Carnarvon Tablet, No. I, JEA Vol. 3, No. 2/3 (Apr. - Jul., 1916).

15) T. Säve-Söderbergh, The Hyksos Rule in Egypt, JEA vol. 37 (1951), pp.53-71

16) L. Habachi, The second stela of Kamose , and his struggle against the Hyksos ruler and his capital, ADAIK 9(1972).

17)H.Goedicke, Studies about Kamose and Ahmose, Baltimore 1995, p.40

18)) Alan H. Gardiner, The Defeat of the Hyksos by Kamōse: The Carnarvon Tablet, No. I, JEA Vol. 3, No. 2/3 (Apr. - Jul., 1916).

*) تم التشكيك فى أثريته عند الكشف عنه فى بداية الأمر , حتى إن كشف عن لوحة كامس الأولى , ثبت أثرية اللوح , وتبيّن أن ركاكة الخط فيه , مردّها أن ناسخه وصاحبه كان أحد التلاميذ , ولم يكن أحد الكتبة المحترفين .

*) تم العثور على كسارتين لهذه اللوحة عامى ١٩٣٢ , و ١٩٣٥ من بين ثنايا الصرح الثالث من صروح معبد آمون رع بالكرنك (حفائر هنرى شيفرييه) .

19)H.S. Smith & A.Smith, A reconsideration of Kamose Tts, ZÄS 103(1976)

*) يذكر النص أن تتى بن ببيى جعل من نفروسى مدينته (وكراً) حرفياً: عشاً للآسيويين

20)A.J.Spalinger, War in ancient Egypt, Oxford 2005, p.2

*) لا يعرف مكانها بالتحديد , لكن من المرجح وقوعها عند المقاطعة الـ ١٤ , أو الـ ١٥ من مقاطعات مصر العليا

*) من الراجح أن تلاقى الجيوش فى المعارك المعتادة يكون فى وضح النهار , لثبات ووضوح الرؤية لكلا الطرفين

[21]) E. Blyth, Karnak, Evolution of a temple, New York 2006, p.28

22)L. Habachi, The second stela of Kamose , and his struggle against the Hyksos ruler and his capital, ADAIK 9(1972).

*) من المحتمل أن هناك لوحة ملكية ثالثة لكامس , تصل ما بين أحداث اللوحة الأولى والثانية , ومن المرجح أيضاً أن تلك اللوحة هى التى تحمل التأريخ والألقاب الملكية , وأن لوحة كامس الثانية هى المكمله لها

23)Ch. Booth, The Hyksos period in Egypt, Malta 2005, p.19

*) تستحضرنى هنا الآيه الكريمه الخاصة بقيام الساعة , ولله المثل الأعلى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت , وتضع كل ذات حمل حملها , وترى الناس سكارى , وما هم بسكارى , ولكن عذاب الله شديد) ... سورة الحج / الآيه ٢

*) يلاحظ أن مخصص الكلمة رمز الشمس وليس المدينة niwt

*) هذا هو المعنى الحرفى للفعل , أما الضمنى فهو التيقن من موقف أهل هذه المدينة , حيث ظن كامس أن هذا الموقع والذى من المحتمل أنه كان موقعاً استراتيجياً يؤدى لعاصمة الهكسوس (حوت وعرت) , ربما يوالى ملك الهكسوس , بالرغم من كونه موقعاً مصرياً خالصاً , بيد أنه كان تحت نير الهكسوس فترات من الزمن ليست بالقصيرة.

*) يبدو أن كامس ومن معه (جنوده) , كانوا يستشعرون الخطر المحدق والمهمة الصعبة (الانتحارية : إن جاز لنا القول :) , ونلمس ذلك من الحذر البالغ الذى اتبعه كامس فى هجومه , كذلك عندما نعت جنوده بالشجعان .

*) تعد فرق المدجاى النوبية , أحسن من قاموا بهذا الدور الاستطلاعى لمصلحة الجيش المصرى عبر تاريخه الحربى القديم .

See; Petacchi, S., The Medjay People in Egypt : the case of 'Mejayt' from Ethnonym to Anthroponym as a peculiar characteristic of the middle kingdom, La Chaire d'égyptologie, 2007, p. 311-317

*) قام تحوتمس الثالث بالعديد من الحملات العسكرية والتفتيشية , وكان تعدادها الموثقة (سبعة عشر حملة) كان جلّها إلى بلاد الشام (وواحده لبلاد النوبه) , وبتلك الأعمال الحربية العظيمة استحق هذا الملك العظيم لقب (الملك المحارب الأعظم) فى التاريخ المصرى القديم .

24) Sankiwvics, M., The 'co-regency' of Hatshepsut and Thutmose III in the light of iconography in the temple of Hatshepsut at Deir el-Bahari, 2011, P.132

25) See; Cline, E. H. , The Battles of Armageddon: Megiddo and the Jezreel Valley from the Bronze Age to the Nuclear Age, Michigan 2002.

26) Faulkner, R. O., "The Battle of Megiddo," The Journal of Egyptian Archaeology 28 (December 1942), p.11

27) James K. Hoffmeier, "The Walls of the Ruler" in Egyptian Literature and the Archaeological Record: Investigating

Egypt's Eastern Frontier in the Bronze Age: BASOR, No. 343 (Aug., 2006), pp. 6-9

*) فلربما كان لذلك (سير الجيش مسرعا) له مبرراته ودوافعه لدى تحوتمس الثالث , مما سوف يتكشّف لاحقا.

28) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.649

*) تتضح الأمور هنا جليا, عن سبب السرعة الفائقه لسير جيش تحوتمس من قلعة ثارو لمدينة غزه , وذلد بسبب رغبة الملك تحوتمس الثالث الوصول لقلعة (مجدو) الاستراتيجية قبل جيوش الأعداء

[29]) Spalinger, A. J., War in Ancient Egypt: The New Kingdom, Oxford, 2005), 98

30) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.650

*) سلسلة جبلية (شمال دولة اسرائيل) تبدأ من ساحل البحر المتوسط وتتجه لجنوب غرب بعرض ٨ كيلومترات وارتفاع ١,٨٠٠ متر تقريباً.

31) Burgener, M. J.,Thutmose III and the Battle of Megiddo : a New Approach to Analyzing the Archaeological and Historical Sources, JNES 2010, p.33

32) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.649

33) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.650

34) Richard A. Gabriel, Thutmose III: The Military Biography of Egypt's Thutmose III: The Military Biography of Egypt's Egypt's Greatest Warrior, Washington 2009, p.137

35) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.650

36) Gabriel, R. A., Thutmose III: The Military Biography of Egypt's Greatest Warrior King, Washington 2009, p. 126

37) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.651

*) فبالرغم من أن عامل الوقت والسرعة يعد من أهم الأمور التى تؤخذ فى الاعتبار بين الجيوش , إلا أن بقاء تحوتمس الثالث ثلاثة أيام ليسلك الطريق الجبلى الوعر , دلالة على التريث فى دراسة الطريق جيداً بمداخله ومخارجه .

38) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.652

39) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.653

40) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.653

41) Redford, D. B. , The Northern Wars of Thutmose III, in Cline E. H. & O'Connor, D.,(edits.,), THUTMOSE III, A New Biography, Michigan 2006, p.334

42) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.654

*) انظر مهاجمة كامس لمدينة نفروسى (ص بالبحث)

*) استمرت عملية عبور الطريق الجبلى الوعر قرابة اليوم , حيث وفقاً للنص فإن الجيش المصرى قد وصل وادى قنى مع غروب الشمس.

43) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.656

44) Urk.IV, III, Heft 9/10, s.658

45) Morris, E., Mitanni Enslaved: Prisoners of War, Pride, and Productivity in a New Imperial Regime, in Galán, J.M., Bryan, B. M., and Dorman, P. F.,(edit.) creativity and innovation in the reign of Hatshepsut, Chicago 2010, p.273

*) يواكب هذا المثال الاطار العلمى للبحث , حيث أن الصيد هنا لم يكن صيداً ترفيهياً , بقدر ما كان تدريباً عملياً عنيفاً وخطراً من قبل الملك قبيل الدخول فى المعركة , حيث يقوم فيه الملك بعمل مناورات لصيد تلك الحيوانات البرية الخطرة .

46) Urk.IV, III, Heft 12c, s. 893

47) Urk.IV, III, Heft 12c, s. 894

48) Urk.IV, III, Heft 12c, s. 894

*) (واضح من السياق انهم جماعة عسكرية ربما يكونوا مرتزقة تابعين لملك يافا)

*) لا يذكر النص , من أين أتى القائد جحوتى بتلك الفكرة العبقرية الفذة , وهل كانت من بنات أفكاره أم كانت من اقتراح أحد مستشاريه فى ميدان المعركة

49) See; J. H. Breasted's Book, 'The Battle of Kadesh' (University of Chicago Press, 1903); D. A. Alt, "Zur Topographie
der Schlacht bei Kades," Zeitschrift des Deutschen Palastina-Vereins 55 (1932), pp.1-25; E. Edel, "Zur historischen Geographie der Gegend von Kades," Zeitschriftfair Assyriologie, N. F. 16 (1950): 253-58. R. 0. Faulkner, "The Battle of Kadesh," Mitteilungen des Deutschen Archaologischen Instituts Abteilung Kairo 16 (1958): 100-111; Alan H. Gardiner, The Kadesh Inscriptions of Ramesses II (Oxford, 1960); Hans Goedicke, "Considerations on the Battle of Kadesh," Journal of Egyptian Archaeology 52 (1966): 71-80; G. A. Gaballa, Narrative in Egyptian Art (Mainz am Rhein, 1976), 113-19.Gerhard Fecht,"Ramesses II. und

die Schlacht bei Qadesch (Qidsa) Ergazende uberlegungen im Aschluss an meinen Aufsatz in der Fs Helek (SAK)," Gottinger Miszellen. Beitrage zur agyptologischen Diskussion 80 (1984): 23-57.

50) See; G. A. Gaballa, Minor War Scenes of Ramesses II at Karnak, JEA Vol. 55 (Aug., 1969), pp. 82-88

51 Anthony J. Spalinger, Historical Observations on the Military Reliefs of Abu Simbel and Other Ramesside Temples in Nubia, JEA Vol. 66 (1980), p. 86

52) Helene J. Kantor, Narration in Egyptian Art, AJA Vol. 61, No. 1 (Jan., 1957), p.50

53) John A. Wilson, the texts of the battle of Kadesh, the American Journal of Semitic Languages and Literatures vol.43 No.4, 1927, p.277 ff.

54) Antonio Santosuosso, Kadesh Revisited: Reconstructing the Battle Between the Egyptians and the Hittites

: The Journal of Military History, Vol. 60, No. 3 (Jul., 1996), p. 425

55) H.Goedicke, Considerations on the battle of Kadesh, JEA 52, 1966, p.73

*) هناك جدل كبير بين العلماء فى تحديد مكان تلك المدينه على وجه اليقين

*) وهو موتاللى Muwatalli II (١٣٠٦- ١٢٨٢ ق.م) انظر:

*) Gregory McMahon, The History of the Hittites : The Biblical Archaeologist, Vol. 52, No. 2/3, Reflections of a Late Bronze Age Empire: The Hittites (Jun. - Sep., 1989), p. 63

٥٦) John A. Wilson, op.cit., p.278

قائمة المراجع:

.P.Verbrugghe & J.M.Wickersham , Berossos and Manetho, Introduced and translated, Michigan 1996,p.95

A.J.Spalinger, War in ancient Egypt, Oxford 2005, p.2

Alan H. Gardiner, The Defeat of the Hyksos by Kamōse: The Carnarvon Tablet, No. I, JEA Vol. 3, No. 2/3 (Apr. - Jul., 1916).

Alan H. Gardiner, The Defeat of the Hyksos by Kamōse: The Carnarvon Tablet, No. I, JEA Vol. 3, No. 2/3 (Apr. - Jul., 1916).

Alan H. Gardiner, The Kadesh Inscriptions of Ramesses II (Oxford, 1960); Hans Goedicke, "Considerations on the Battle of Kadesh," Journal of Egyptian Archaeology 52 (1966).

Anthony J. Spalinger, Historical Observations on the Military Reliefs of Abu Simbel and Other Ramesside Temples in Nubia, JEA Vol. 66 (1980).

Antonio Santosuosso, Kadesh Revisited: Reconstructing the Battle Between the Egyptians and the Hittites, The Journal of Military History, Vol. 60, No. 3 (Jul., 1996).

B. Gunn & A. Gardiner, New renderings of Egyptian Texts: The expulsion of the Hyksos, JEA 5 No. 1 1918.

Burgener, M. J.,Thutmose III and the Battle of Megiddo : a New Approach to Analyzing the Archaeological and Historical Sources, JNES 2010.

Ch. Booth, The Hyksos period in Egypt, Malta 2005, p.19

Cline, E. H. , The Battles of Armageddon: Megiddo and the Jezreel Valley from the Bronze Age to the Nuclear Age, Michigan 2002.

D. A. Alt, "Zur Topographie der Schlacht bei Kades," Zeitschrift des Deutschen Palastina-Vereins 55 (1932).

E. Blyth, Karnak, Evolution of a temple, New York 2006, p.28

E. Edel, "Zur historischen Geographie der Gegend von Kades," Zeitschriftfair Assyriologie, N. F. 16 (1950).

Faulkner, R. O., “The Battle of Megiddo,” The Journal of Egyptian Archaeology 28 (December 1942).
G. A. Gaballa, Minor War Scenes of Ramesses II at Karnak, JEA Vol. 55 (Aug., 1969).
G. A. Gaballa, Narrative in Egyptian Art (Mainz am Rhein, 1976).
Gabriel, R. A., Thutmose III: The Military Biography of Egypt’s Greatest Warrior King, Washington 2009.
Gerhard Fecht,"Ramesses II. und die Schlacht bei Qadesch (Qidsa) Ergazende uberlegungen im Aschluss an meinen Aufsatz in der Fs Helek (SAK)," Gottinger Miszellen. Beitrage zur agyptologischen Diskussion 80 (1984).
Gregory McMahon, The History of the Hittites : The Biblical Archaeologist, Vol. 52, No. 2/3, Reflections of a Late Bronze Age Empire: The Hittites (Jun. - Sep., 1989).
H.Goedicke, Considerations on the battle of Kadesh, JEA 52, 1966.
H.Goedicke, Studies about Kamose and Ahmose, Baltimore 1995, p.40
H.Goedicke, The Quarrel of Apophis and Seqenenre, Chicago 1986; E.A.W.Budge, Facsimiles of Egyptian Hieratic Papyri in the British Museum, Second Series, 1923,pls LIII-LV; A.Gardiner, Late Egyptian Stories, Bibliotheca Aegyptiaca 1, 1932.
H.S. Smith & A.Smith, A reconsideration of Kamose Texts, ZÄS 103(1976)
J. H. Breasted's Book, 'The Battle of Kadesh' (University of Chicago Press, 1903);
J.Bourriau ,The second intermediate period , in I.Shaw (edit.) , The Oxford History of Ancient Egypt (Oxford 2000).
J.K. HOFFMEIER – Israel in Egypt. The Evidence for the Authenticity of the Exodus Tradition New York 1996 Ed. Oxford University Press p.45.
James K. Hoffmeier, "The Walls of the Ruler" in Egyptian Literature and the Archaeological Record: InvestigatingEgypt's Eastern Frontier in the Bronze Age: BASOR, No. 343 (Aug., 2006), pp. 6-9
John A. Wilson, the texts of the battle of Kadesh, the American Journal of Semitic Languages and Literatures vol.43 No.4, 1927.
K.S.B. Ryholt, The political situation in Egypt during the second intermediate period c.1800-1550 B.C., Copenhagen 1997, p. 57.
L. Blum, Flavius Josephe , Contre Apion, Paris 1930
L. Habachi, The second stela of Kamose , and his struggle against the Hyksos ruler and his capital, ADAIK 9(1972).
L. Habachi, The second stela of Kamose , and his struggle against the Hyksos ruler and his capital, ADAIK 9(1972).
M.V.De Mieroop, A history of ancient Egypt, Oxford 2011, p.311
Morris, E., Mitanni Enslaved: Prisoners of War, Pride, and Productivity in a New Imperial Regime, in Galán, J.M., Bryan, B. M., and Dorman, P. F.,(edit.) creativity and innovation in the reign of Hatshepsut, Chicago 2010.
P. Vernus, La stele du roi Sekhemsanktaowyre Neferhotep Iykernofret et la domination Hyksos, ASAE 68 (1982), pp. 129-35
Petacchi, S., The Medjay People in Egypt : the case of ’Mejayt’ from Ethnonym to Anthroponym as a peculiar characteristic of the middle kingdom, La Chaire d’égyptologie, 2007, p. 311-317